الرهبنة
حياة: نقاوة ـ استنارة

{١} الأنبا برصنوفيوس	{٢} القديس أنبا مكاريوس	{٣} مار إسحق السرياني
{٤} قديسون أخرون	{٥} ثيئودورس الناسك العظيم	

{١}
القديس الأنبا برصنوفيوس

📖 **سؤال**: كيف يستطيع إنسان خاطئ أن يبتغى الرب في كل حين؟

📖 **الجواب**: قد طلبت من الله أن يعرفني جواب سؤالك، فقال لي: طهر قلبك من كل أفكار الإنسان العتيق وأنا أعطيك سؤالك، لأن مواهبي وإنما تكون في الأطهار ولهم تعطى، ومادام قلبك يتحرك بالغضب والحقد وسائر الأوجاع العتيقة فهنالك لا تكون الحكمة.

📖 وأن كنت تشتهي أن تنال نعمتي ومواهبي، فإخرج العدو وابعده عنك، ومواهبي تأتي إليك، ألا تسمع أن عبدا لا يقدر أن يخدم ربين، فان كنت تخدمني فلا تخدم الشيطان، وإن خدمت الشيطان فلا تظن أنك تخدمني، فمن يريد أن يستحق مواهبي فليتفطن في أموري ويأتي ورائي لأني مثل الحمل الذي لا شر فيه، قبلت الأوجاع كلها ولم أقاوم منها واحدا بتردد.

📖 ولكن أوصيت أن يكون لكم وداعة مثل الحمام، فاتخذتم لأنفسكم

عوضها التشامخ، أنظروا لئلا أقول لكم أمضوا عني إلى ناركم التي أضرمتموها، وعندما سمعت أنا هذا كنت نائحا وباكيا حتى يتحنن على بصلاحه وينجيني من شرور الإنسان العتيق وأبلغ إلى الإنسان الجديد، لكي ما أقبل كل ما يأتي على بشكر وصبر كثير.

{٢}

القديس أنبا مكاريوس

📖 **استنارة سماوية:**

📖 ١- توجد لغات مختلفة في هذا العالم، كل أمة لها لغة خاصة بها.

📖 وأما المسيحيون فانهم يتعلمون لغة واحدة جديدة، وجميعهم يتهذبون بحكمة واحدة، هي حكمة الله، وليست حكمة هذا العالم، ولا هذا الدهر الزائل. وعندما يسير المسيحيون في هذه الخليقة، فانهم ينالون استنارة سماوية جديدة، وأمجاداً، وأسراراً، يحصلون عليها من رؤية الأشياء الظاهرة، التي يبصرونها بحواسهم.

📖 هناك أنواع مختلفة من الحيوانات الأليفة، مثل الحصان والثور، وكل منها له جسده وصوته الخاص به. هكذا أيضاً بين الحيوانات المتوحشة، فالأسد له جسده الخاص به وصوته المتميز.

📖 وهكذا أيضاً الأيل، أوبين الحيوانات توجد أنواع كثيرة.

📖 وهكذا أيضاً بين الطيور توجد أنواع من الأجسام، فجسد النسر وصوته نوع، وجسم الصقر وصوته نوع آخر.

📖 وهكذا أيضاً توجد نفس الاختلافات والأنواع في البحر، فتجد أجسام كثيرة غير متشابهة. وكذلك في الأرض توجد أنواع بذور كثيرة، وكل بذرة لها ثمرتها الخاصة.

📖 وتوجد أشجار كثيرة بعضها كبير، وبعضها صغير، وتعطي محاصيل مختلفة، وكل نوع من الثمار له طعم ومذاق مخصوص.

وهناك أيضاً الأعشاب وهي أنواع مختلفة كثيرة، فالبعض منها معروف بنفعه للعلاج والشفاء، والبعض الآخر يعطي فقط رائحة طيبة. ولكن كل صنف من الأشجار يخرج من داخله ما يكسوه من الخارج، وهوما تنظره العين، أي الأوراق والزهور والثمار.

وبالمثل البذور التي تخرج من الداخل ما يكسوها، وهوما نراه بعيوننا. وكذلك السوسن {الزنابق} أيضاً تنتج من داخلها كساءها الذي يزين الأرض.

الثوب السماوي:

٢- هكذا أيضاً المسيحيون الذين حسبوا أهلاً منذ الآن في هذه الحياة، أن يحصلوا على الثوب السماوي، فانهم يحملون ذلك الثوب ساكناً في داخل نفوسهم، وحينما تنحل هذه الخليقة الحاضرة بحسب تعيين الله، وعلمه السابق، وتزول السماء والأرض، فان ذلك الثوب السماوي الذي كان يكسو نفوسهم منذ الآن ويمجدها، والذي يمتلكونه في داخل قلوبهم.

هذا الثوب نفسه سوف يكسو ويمجد أيضاً أجسادهم العارية، التي تقوم من القبور، الأجساد التي تقوم في ذلك اليوم مكتسية بالموهبة السماوية غير المنظورة، وذلك الثوب السماوي الذي يناله المسيحيون في هذه الحياة منذ الآن.



وكما أن الغنم والجمال، حينما تجد حشيشاً فإنها تجري إليه بسرعة وشراهة وتأكله، وتخزن منه غذاء لها في داخلها، وفى وقت الجوع تسترجع المخزون من معدتها وتمضغه وتجتره، وبذلك تتغذى من الطعام الذي سبق أن اختزنته.

هكذا أولئك أيضاً الذين يغتصبون ملكوت السماوات، وقد ذاقوا الطعام السماوي، ويعيشون في الروح، فانهم في وقت القيامة ينالون ذلك الطعام عينه، ليغطي ويدفئ كل أعضائهم.

📖 ٣- فكما تحدثنا عن أنواع من البذور، وان كثير منها يزرع في نفس الأرض، وينتج أنواعاً مختلفة من الثمار.

📖 وهكذا أيضاً نفس الأمر بالنسبة للأشجار، فالبعض منها كبير، والبعض صغير، ولكن أرضاً واحدة تجمع جذورها جميعاً.

📖 هكذا أيضاً الكنيسة السماوية فهي واحدة، ولكن بها أعداد لا تحصى، وكل شخص فيها يتزين بمجد الروح، بطريقة فريدة خاصة به. لأنه كما أن الطيور تخرج من أجسادها غطاء لها هو ريشها، إلا انه توجد اختلافات كبيرة بين الطيور نفسها، فالبعض منها يطير قريباً من الأرض، بينما البعض الآخر يطير عالياً جداً في الهواء.

📖 أو كما أن السماء واحدة، ولكنها تحوي نجوماً كثيرة، البعض منها أشد لمعاناً وإضاءة، وبعض منها كثير، والبعض الآخر صغير، إلا أنها جميعها موجودة ثابتة في نفس السماء الواحدة.

📖 هكذا أيضاً القديسون فانهم متأصلون في سماء واحدة، هي سماء اللاهوت، ولكن بطرق متنوعة، وهم متأصلون أيضاً في الأرض غير المنظورة.

📖 هكذا أيضاً الأفكار التي تأتي إلى البشر، فهي مختلفة، ولكن الروح، إذ يأتي إلى القلب فانه يصنع فكراً واحداً، فان الذين هم فوق، والذين هم أسفل، هم تحت تدبير وقيادة روح واحد.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الثانية والثلاثون - صفحة ٢٤٣ - ٢٤٥

📖 **قال القديس مكاريوس:**

📖 إذا عثرت البتولية وأصابها جرح، فإنّ هذا الجرح لا يبرأ لزمنٍ طويل. فاحفظوا - إذن - طهارتكم مثل نور عيونكم. واعلموا هذا: كما أن العين إذا انخسفت يستحيل الرؤية بها ولا يصير لها نور مرةً أخرى، هكذا أيضًا البتولية الطاهرة إذا جرحتها أنت بنجاسةٍ أو تعاظم قلبٍ أو حسدٍ أو بغضةٍ أو غضبٍ دائم أو ملل أو تقمقم {تذمُّر}

أو أي وجع بقلب متعظم أ ومحبة رئاسة، أو محبة فضة، أو كلام هُزؤ أو مزاح، فأي وجع من هذه إذا قويَ على الطهارة فهي تموت منه وفيه وبه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٦٨

📖 كذلك احفظ جسدك مقدَّساً، فيأتي الملائكة القديسون إليك ويُبهجونك، وترى الله. ومكتوب: «عيناي قد رأتا الملك رب الجنود» {إش ٦:٥}. ومكتوب أيضاً: «بسمع الأُذن قد سمعتُ عنك، والآن رأتك عيني» {أي ٤٢:٥}.

📖 والروح القدس يشع ضياؤه في جميع أعضائك، والاثنا عشر فضيلة تتلألأ داخل نفسك، والشيروبيم والسيرافيم يسترونك تحت أجنحتهم. مكتوب: «طوبى للبتوليين لأن مكافأة طهارتهم لن تضيع أبداً» وهي تلد لك الصمت.

كتاب فردوس الآباء ـ القديس الأنبا بولا الطموهي ـ الجزء الثالث ١٨٩

{٣}

مار إسحق السرياني

📖 **[٦٢]** قصيرة هي مدَّة حياتنا، يا إخوتي، وصناعتنا طويلة وصعبة، ولكن الخيرات التي وُعِدنا بها لا يُنطَق بِها.

📖 **[٦٣]** ليس من الصواب أن يُقال إن الإنسان لا يقدر أن يَحسّ بالخيرات الروحية، ولا بإعلانات الحياة الجديدة، قبل أن يتنقَى تَماماً.

📖 فهو بالأصح يوماً بعد يومٍ، يقدر أن يرى داخله آثار النقاوة، على قدر الأوجاع التي غلبها. ومقابل كل وجعٍ يغلبه، يتألَّق مكانه نقيضه على الفور.

📖 فبمقياس ما يتطهَّر الإنسان من الخطية، هكذا تَملك مكانها الراحة

الروحية المساوية لنقاوته. وبِمقياس ما يتحرَّر ضميره من الأفكار الملتصقة بالأوجاع، بِمقدار ما يتألَّق في قلبه إشعاع المعرفة.
ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الثالثة - صفحة ٦٨٩

📖 **[٦٤]** يا أخي، لا يثقل الأمر في عينيك، حين يعرض لكَ فكر يقول: "مَنْ يقدر أن يصل إلى نقاوة القلب، ويجد تنعُّمه في الراحة والسعادة هناك؟" لأنه بِمثل هذه الأفكار يصبح الأمر صعباً علينا، ويقودنا إلى ترك الرجاء، والتخلِّي عن الاجتهاد في طلبه.
📖 في الحقيقة، إن نقاوة القلب ليست بالأمر العادي، أو التافه، كما أننا لا نقدر دُفعةً واحدة أن نقتنيها ونُقيم فيها.

📖 وكذلك ليس بإمكاننا أن نصل إلى السعادة فجأةً، ودون توقُّعٍ، أو نَحسّ بأسرارها. بل بالعكس تَماماً، فإن النقاوة هي أرضٌ متسعة، وتُخُمٌ مُمتدَّة، كثيرون من السائرين نحوها يبلغون إلى السعادة، والأفراح العجيبة، قبل أن يصلوا إليها، حتى ولو كان الفلسطينيون يُثيرون الحرب مقابلهم في الطريق، ودون أن تصادفهم أية معجزة، أو راحة روحية.
📖 وأنتم تعلمون أن خروج بني إسرائيل من مصر لَم يتمّ في لَحظةٍ في طرفة عين، كما لَم يكن وصولُهم وامتلاكهم أرض الموعد بِمهارتِهم، أو بسرعة.

📖 بل بالعكس، كان خروجهم تدريجياً، في حين أن مشقة الطريق لَم تكن تسمح لَهم أن يتعرَّفوا على أي شيء من خيرات أرض الموعد، قبل أن يدخلوها.
📖 فقليلاً قليلاً كانوا يستولون على الأراضي، التي كانت ملكاً للشعوب التي هزموها، ويرثون خيراتِهم. وجَميع هذه الشعوب التي ترمز أسْماؤها إلى الأوجاع كانوا يسكنون في أرض الموعد.

📖 ومع كل شعبٍ يُهزَم، وكل أرضٍ تُمتَلك، كانوا يأخذونها كَميراثٍ لِجزءٍ من أرض الموعد. وهذه الأرض التي يُشير اسْمها إلى حالة النقاء، لَم تكن أرضاً زهيدةً أو مكاناً ضيِّقاً. وقبل أن ندخلها ونَمتلكها تَماماً، نحن لا ندرك لا الخيرات، ولا المَجد الذي يغمرها. فمجالات النقاوة فسيحة، وحدودها شاسعة؛ خيراتُها وفيرة، وتُخُمُها لا تتوقَّف عن الامتداد.

📖 فإذا كُنَّا لَم نَحصل بعد إلا على بعض حصونها، وجزء صغير من تُخُمها، وما زلنا نواجه القتال من الشعوب الأخرى، إلا أن الحلاوات اللذيذة التي وجدناها ليست ضئيلة.

📖 ولِهذا، يا إخوتي، علينا أن نتشجَّع ونثبِّت أنظارنا على تلك الأرض، ونُسرِّع خُطانا باتجاهها. فحتى لو كُنَّا لَم نُدرك بعد حدود السعادة، التي وعد بها الله آباءنا. فعلى الأقل، نتأكَّد من أننا لَم نُحرَم من جزئيتها.

📖 وأنتم تعلمون أن يشوع بن نون، والذين تَجسَّسوا أرض الموعد، لَم يدخلوا أورشليم، قلب الحصن، حتى ولو أنَّهم قد حَملوا للشعب بعض أثْمارها، بل دخلوا فقط إلَى نواحيها وحقول ريفها.

📖 ونحن أيضاً، إذا كُنَّا لَم ندخل بعد إلى المدينة، فإننا على الأقل نسكن في تُخوم النقاوة وضواحيها. وإنَّها لَمُتعة كبيرة أن نَحصل على جزءٍ ونضع أرجلنا على أرضها.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٨٩ ـ ٦٩٠

{٤}
قديسون أخرون

📖 **سأل أخ أنبا تادرس:** "بأي طريق يمكن للإنسان أن يُخرج الشياطين من ذاته؟".

📖 فقال له القديس: "إذا قبل إنسان ضيفاً وأكرمه، فإن كان لا يقدر أن يطرده اليوم، ففي الغد لا يقدر إن يطرده كذلك، إذا كان متاعه داخل بيته، أما إذا أعطاه أمتعته وجميع ما كان داخل بيته، فحينئذ لو أراد طرده أغلق الباب في وجهه.

📖 وهكذا الحال مع الشيطان، إذا لم تطرح متاعه خارجاً عنك، الذي هو: الزنى، والنجاسة، والكذب، وجميع آلاته، فلا تقدر إن تطرده".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٠٤

📖 **٢٤-** إذا أعطيت معرفة {عملية} روحية، فقد أعطيت النور العقلي. فإذا أهنت هذا النور، فسوف ترى الظلمة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس طلاسيوس الليبي - المئوية الثانية - صفحة ٣٠٤

{٥}

ثيئودورس الناسك العظيم

📖 **١١ -** ذكريات كل الأفعال الملتهبة التي فعلناها، تمارس حكم استبدادي ملتهب على النفس، ولكن عندما تمحى الأفكار الملتهبة بالتمام من قلبنا، حتى إنهم لا يعودون بعد يؤثرون فيه، حتى ولو كإثارات، فهذه هي علامة أن أفعالنا الخاطئة السابقة قد غفرت، لأنه طالما القلب مثار بالشهوة، فالخطيئة تملك بوضوح هناك.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ١٤

📖 **٢٩-** جميل هو الرأس المزين بتاج ثمين، ومجموعة من الأحجار الهندية، ولآلئ لامعة. ولكن بالمقارنة أكثر جمالاً {منهُ} هي النفس الغنية بمعرفة الله، {الـ} مستنيرة بأكثر التأملات إشراقاً، والروح

القدس ساكناً في داخلها، من يستطيع أن يصف بطريقة وافية جمال هذه النفس المباركة؟

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ١٨



📖 **٣٦-** النفس النقية يمكن أن تدعى بحق "إناء مختار" (أع ٩ ١٥)، «جنة مغلقة»، «نبع «مختوم (نش ٤٠: ١٢) و «عرش الإدراك (أم ١٢:٢٣ س).

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ١٩

